مركز براثا للدراسات والبحوث
Baratha Center for Studies and Research

مقالات

الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الطواغيت

الشيخ مهديّ علاء الدين

2024

www.barathacenter.com

الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الطواغيت

الشيخ مهديّ علاء الدين

◆ تاريخ الطبعة:
2024 م- 1446هـ

◆ مكان الطبعة:
بيروت - بغداد

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الطواغيت

◂ الشيخ مهديّ علاء الدين[1]

ملخّص

مثّلت سيرة الإمام علي عليه السلام مدرسة في التعامل مع الفتن التي استهدفت الإسلام ، نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هذه التحديات ضمن مراحل ثلاث، المرحلة الأولى، أيام حياة النبي صلى الله عليه وآله في المرحلتين المكية والمدنية، والمرحلة الثانية، بدءًا من أحداث السقيفة وأيام حكومة الخلفاء الثلاثة، انتهاءا إلى المرحلة الثالثة وتصدي الإمام لشئون المسلمين، وما شاع في أيام ولايته عليه السلام من أساليب الباطل لمحاولة تفكيك المجتمع الإسلامي الناشئ، من خلال الفتن الاعتقادية والاجتماعية وتوظيف الحوادث العرضية والثغرات لتحقيق المصالح الفئوية الجاهلية والأهداف الدنيوية، وكذلك نحاول في هذا البحث بيان الخطوط العامة النظرية والأخلاقية والإجراءات العملية التي اعتمدها عليه السلام لمواجهة هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية:
الطاغوت - جهاد التبيين - الإمامة - الإمام علي - رزية الخميس - السقيفة - التحكيم - الخوارج - حرب الجمل - حرب النهروان - الزبيريين.

1 - أستاذ في الحوزة العلمية - لبنان.

تمهيد

واجَه أمـير المؤمنين عليه السلام، في حياتـه المباركة، اتّجاهـات متعدّدة من الطواغيت، أبرزها:

1. الكفّار وعبّاد الأصنام.
2. اليهود والنصارى، حيث شارك في قتال اليهود، وكان عليه السلام إلى جانب النبيّ صلى الله عليه وآله في المباهلة.
3. المنافقون من المسلمين، ولا سيّما الخارجين على بيعته.

وكذلك واجه عليه السلام الطواغيت في ميادين مختلفة، أهمّها:

4. الحرب: شارك في الحروب القتاليّة بشكل ميدانيّ.
5. السياسة: واجه المؤامرات بحكمة وتقوى.
6. الصبر: لم يجزع يومًا، ولم يتراجع، ولم يستسلم.
7. الحوار: اعتمد منطق الحوار والتعقّل.
8. الإعلام: كشـف الحقائق وأبعـاد المواقف قدر الإمـكان، وكان عليه السلام يعتمد منطق الردّ على الشائعات.

9. السيرة والنزاهة: كانت سيرته عليه السلام في غاية النبل والطهارة، ولم يستطع أعداؤه محاربته بتقصير أو مخالفة منه للإسلام.

وكذلك واجه عليه السلام الطواغيت من مواقع عدّة، وهي:

الأوّل: مع رسول الله صلى الله عليه وآله: واجه الطواغيت تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وآله، يأتمر بأوامره.

الثاني: بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، مغصوب الخلافة: واجَهَ عليه السلام في هذه المرحلة من موقعِ الحرص على حفظ الإسلام واستمراره.

الثالث: خليفة المسلمين: بعد وصوله عليه السلام إلى الخلافة، تصدّى من موقع خليفة المسلمين.

الإمام عليّ عليه السلام في المواجهة المباشرة

ممّا تقدّم، يتضّح أنّ الإمام عليّ عليه السلام أعطى دروسًا في مواجهة الطواغيت لعامّة المؤمنين، على اختلاف موقعهم في الأمّة. فالمؤمن لا يخلو من أن يعيش في زمن إمامِ حقّ أو إمامِ باطل ونفاق؛ فمَن عاش في زمن إمامِ حقّ، فهو يقتدي بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام، المطيع لرسول الله صلى الله عليه وآله، والتابع له، فينطلق تحت رايته لمواجهة الطواغيت؛ ومَن عاش في زمنِ حاكمٍ بغير حقّ، فيقتدي بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام في مرحلة غصب الخلافة، وينطلق -ما أمكنه- للدعوة والعمل بكلّ ما أمكن من سُبُل متاحة، لمراكمة القوّة على

تغيير الباطل. وكذلك قد يكون المؤمن حاكمًا عادلاً، فيسعى للاقتداء بسيرة الإمام عليّ عليه السلام في مرحلة خلافته. فيما يلي نذكر بعض المواقف المرتبطة بمواجهة أمير المؤمنين عليه السلام للطواغيت بحسب موقعه في الأمّة، وذلك ضمن محاور عدّة:

1. المواجهة تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وآله

كان أمير المؤمنين عليه السلام شديد الارتباط بالنبيّ صلى الله عليه وآله، مبادرًا إلى نصرته والدفاع عنه صلى الله عليه وآله في المواطن كافّة. وتُعَدّ سيرته عليه السلام في مواجهة الطواغيت تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وآله، سيرةً يُحتَذى بها من الموالين الذين يحارِبون طواغيت زمانهم تحت قيادة القائد الشرعيّ؛ فالإمام عليّ عليه السلام خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف، ووقف يدفع عنه الحجارة إلى أن شُجَّ رأسُه[1]، ونام على فراشه صلى الله عليه وآله ليلة هجرته صلى الله عليه وآله إلى المدينة ليفديه بنفسه[2]، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وفي كلّ مشهد[3].

المواجهة في مرحلة غصب الخلافة

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بادر القوم إلى غصب الخلافة من أمير المؤمنين

1 - السيّد جعفر مرتضى (رض): الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم (ص)، ج4، ص74.

2 - الشيخ الأميني: الغدير، ج2، ص48.

3 - السيّد جعفر مرتضى (رض): الصحيح من سيرة الإمام عليّ (ع)، ج2، ص266.

عليه السلام، الموصى إليه بها يوم الغدير، وقد أجمع عددٌ من المؤرّخين على أنّ مجموعة من الصحابة جاؤوا إلى بيت عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام في اليوم الثاني لوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد حملوا السيوف، ووضعوا الحطب على باب الدار، وهدّدوا بإحراقه، كل ذلك لهدف أخذ البيعة للخليفة المنتخَب في سقيفة بني ساعدة. عندها، وصف أمير المؤمنين عليه السلام اضطراره للتنازل عن الخلافة بقوله: «رأيتُ راجعةَ الناسِ قد رجعَتْ عن الإسلام، يَدْعونَ إلى مَحقِ دينِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فخشيتُ إنْ لم أنصر الإسلام وأهلَه، أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا، تكون المصيبة به عَلَيَّ أعظم!»[1]. فكان الإمام عليه السلام، حينها، أمام خيارات عدّة:

الأوّل: التنازل عن حقّه في الخلافة، والقبول بالخليفة المنتخَب في السقيفة، ومبايعته وإعطاؤه مشروعيّة، دون أيّ اعتراض أو مداخلة تبيّن الحقّ من الباطل. وهذا ضياع للإسلام، فلو سارع الإمام عليّ عليه السلام إلى البيعة، لوجب على المسلمين والموالين الدخول في البيعة أيضًا، وحينها يضلّ المسلمون عن الإمامة بأمرٍ من الإمامة.

الثاني: ترك المجتمع، والخروج من التدخّل في رسم مسار الإسلام والمسلمين، وهو ما يُسَمّى بالانعزال السلبيّ. وهذا لا يصحّ؛ لأنّه موصى

1 - السيّد الرضيّ: نهج البلاغة، ج3، ص119.

إليه عليه السلام من الله ورسوله صلى الله عليه وآله بحفظ الدين والرسالة.

الثالث: إعلان الثورة ضدّ الخليفة المنتخَب، والقيام بالمواجهة المسلّحة إن استلزم الأمر. وهذه الخطوة لن تكون في مصلحة الإسلام، وسيلحق به الأذى من اقتتال بين أتباع الدين، وهو ما زال جديدًا. وكان الإمام عليه السلام -حينها- لا يملك أنصارًا يحقّق بهم نصرًا أو هدفًا منشودًا؛ فإن قاتلهم، سيُشاع بين المسلمين بأنّه يقاتل الخليفة الشرعيّ، وإن قَتل منهم نفسًا، سيُقال بأنّ قاتل المسلم غير لائق بخلافة المسلمين، وستثبُت خلافة السقيفة[1]، وإن قُتِل عليه السلام سينهدِم الإسلام بقتله. لذا، فالمواجهة الواسعة لم تكن راجحة.

الرابع: القبول بالأمر الواقع الذي فرضه الباطلُ وأهلُه؛ لتعذُّر المواجهة الواسعة، والقيام بخطوات هادفة تكشف الغاصبين على حقيقتهم، وتترك رسالة للمسلمين والمؤمنين على مرّ الأجيال، تفتح باب الهداية إلى معرفة الحقّ، فتعلَم الأمّة أنّ خليفة السقيفة مغتصِبٌ للسلطة، وأنّ عليًّا عليه السلام بايَعَ مُرغَمًا؛ وبذلك يكون قد حفظ الإسلام وموقع الإمامة.

---

1 - أشار العلاّمة السيّد جعفر مرتضى العامليّ (رض) إلى أنّ الإمام عليّ (ع) لم يخالف وصيّة النبيّ (ص) في عدم استعمال السيف والعنف في أمر الخلافة، ولم يقع في هذا الفخّ الذي نُصب له، ولم يضيّع على الأمّة فرصة معرفة الحقّ، راجع: السيّد جعفر مرتضى العامليّ (رض): مأساة الزهراء (ع)، ج1، ص388.

أبرز مواقف الإمام عليه السلام في تلك المرحلة:

1. أظهر الإمام عليه السلام الرفض والممانعة في البيعة لشهور عدّة، رفضًا منه لتأييد الولاية الباطلة، ورَدَّ الرسل كلّهم الذين جاؤوا للوساطة، ورفض المغريات، حتّى اضطرّت السلطات الحاكمة -وقتها- إلى أن تسيء إلى نفسها، بأن تُظهِر نفسَها في موقع المستبِدّ المرغِم للإمام عليّ على البيعة، فيُعرَف ذلك في الناس.

2. لم يرفع عليه السلام السيف للمطالبة بحقّه أو حقّ زوجته عليها السلام، ولا سيّما حقّها في فدك، تجنُّبًا للاقتتال بين المسلمين؛ ما قد يعرّض الإسلام لخطر وجوديّ. ولم يسفك عليه السلام دماءً، ولم يبادر إلى مواقف تكون مثارًا للغلط وسلب الشرعيّة، بل حافظ على موقعه المؤثِّر في الأمّة، ولم يغلق باب الاستفادة منه، ولم يحجب علمًا أو حكمةً طُلِبَت إليه من السلطة أو المجتمع.

3. كان عليه السلام يرى أنّ الدولة الإسلاميّة ضرورة لا بدّ منها لحماية وجود الإسلام؛ فلم يبادر إلى حربها أو إضعافها؛ لِما في ذلك من إضعافٍ يلحق بالإسلام. قال عليه السلام: «ورأيتُ الناسَ قد امتنعوا بقعودي عن الخروج إليهم، فمشيتُ عند ذلك إلى أبي بكر، فتألّفتُه؛ ولولا أنّي فعلتُ ذلك لَبادَ الإسلامُ»[1].

4. اهتمّ عليه السلام بوحدة المسلمين، ولم يؤسِّس معارضةً تؤدّي إلى تفكيك الإسلام. جاء إليه عليه السلام أبو سفيان، وأظهر له بأنّ الخلافة حقّ شرعيّ لبني

1 - الطبريّ: المسترشد، ص412.

هاشم بعد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثمّ «قال: يا أبا الحسن، اُبْسُطْ يدَكَ حتّى أبايعك. فأجابه عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنَّكَ، واللّه، ما أردتَ بهذا إلاّ الفتنةَ»[1].

5. قدّم الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، من حيث المبدأ، مصلحة الإسلام والمسلمين. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والله، لأُسْلِمَنَّ ما سلمَت أمورُ المسلمين»[2]؛ أي لأتركنَّ المطالبة بإقامة الخلافة ما سلمَت أمورُ المسلمين من الانحراف الخطير، وهذا مبدأ علويّ يجب أن تدرسه الأجيال، وهو محوريّة مصلحة الإسلام في مواقف المسلم؛ فمن اختلف مع أخيه المسلم، ثمّ كان الإسلام ضحيّة الاختلاف، فقد خالف مبدأ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ. هذا في حين انطلق خصوم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من مبدأ محوريّة مصالحهم وموقعهم في السلطة؛ وفي هذا الإطار، أظهروا بعض الثناء والمديح حول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، إيهامًا لعامّة الناس بأنّه لا خلاف في ما بينهم.

المواجهة من موقع الخلافة

أ. ملخّص حقبة تاريخيّة

بعد أيّام من مقتل (عثمان بن عفّان)، أقبل عددٌ من الصحابة إلى الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعرضوا عليه الخلافة، فرفض قائلاً: «أَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ

1 - الطبريّ: تاريخ الطبريّ، ج2، ص449.
2 - السيّد الرضيّ: نهج البلاغة، ج1، ص124.

مِنِّـي أَمِيراً»[1]، حتّى أصرّوا عليه، فبايعه الذين بايعوا (أبا بكر)، وكان (طلحة) و(الزبير) ممّن دخلوا في بيعته عليه السلام، وسرعان ما نكثوا البيعة بعد أن ساوى بينهما وبين المسـلمين في الحقـوق، ولم يُعطِ البصرة لـ(طلحـة) والكوفة لـ(الزبير)، وطمع كلٌّ منهما بمنصب الخلافة، ووقفَت (عائشة) إلى جانبهما، وكانـت معركة الجمل في البـصرة، والتي انتهَت بهزيمـة أصحاب الجمل. حينها، قرّر (معاوية) المبادرة إلى صِفّين لقتال الإمام عليّ عليه السلام، فهو قد وجد في ذلك السبيلَ إلى بقائه. رفع (معاوية) شعار الاقتصاص من قتلة (عثمان)، لكنّها حـربٌ تحمل أبعادًا أعمق من ذلك؛ فـ(معاوية) يعلم أنّه قد وصل إلى ولاية الشـام بعد انحراف الخلافة عن المسـار الذي أوصى بـه النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وأنّ الإمام عليّ عليه السلام يسـعى إلى إرجاع الخلافة وسياستها إلى مسـارها المحمّديّ، ما سـيؤدّي إلى إقصائه كأمرٍ حتمـيّ. فحين يُصدِر أمـير المؤمنين عليه السلام قراراً بعـزل (معاوية) من منصبه، فلـو أعلن (معاوية) التمرّد، فإنّ عليًّا عليه السلام سـيبادر إلى حربه لتمرُّده على الخليفة الشرعيّ، وهنا سـيواجه (معاوية) حربًا شعارها ليس في مصلحته. لذا، استبق الأمور، وبادر إلى حرب صِفّين، بعد أن فرَض شـعارَها المزيّف بنفسـه، وهو «الاقتصاص من قتلة عثمان»؛ ليحشـد بذلك جيشًا أمويًّا جاهليًّا يقاتل إلى جانبه. شارف

1 - محمّد جواد مغنيّة: في ظلال نهج البلاغة، ج1، ص95.

جيش (معاوية) على الهزيمة؛ حينها، أمر (عَمرو بن العاص) برفع المصاحف، داعيًـا إلى وقف القتال وتحكيم حكمَين، وكان ذلك على اتّفاقٍ مع أحد قادة جيش الإمام عليه السلام، وهو (الأشعث بن قيس)، رئيس قبيلة كندة اليمانيّة، وهو صاحب نفوذ كبير.

انقسـم جيش الإمام عليّ عليه السلام عـلى أثر ذلك، وأصرّ فريـقٌ منه، بقيادة (الأشـعث)، على قبول التحكيم، واقترح (معاويةُ) (عمـرو بن العاص) من جهتـه، واقترح الإمام عـليّ عليه السلام (عبد الله بن عبّـاس)، فرفضوه ثمّ اضطرّ عليه السلام للقبـول بـ(أبي موسى الأشـعريّ). قـال (عمرو بن العـاص) لـ(أبي موسى الأشـعري): اخلع أنتَ عليًّا، وأنا أخلع (معاوية)، ويُصار إلى انتخاب خليفة للمسلمين من جديد. فصعد (الأشعريّ) إلى المنبر، وقال مقالته بخلع عـليّ عليه السلام، ثمّ تبعه (ابن العـاص)، وثبَّت (معاوية) بـدل خلعه، فصاح به (أبو موسى): غدرتَ يا منافق! إنمّـا مثلك مثل الكلب! فقال (ابن العاص): مثلك مثل الحمار يحمل أسفارًا. وتنادى الناس: حَكَم الحَكَمان بغير ما في الكتاب، والشرط عليهما غير هذا، ونادت الخوارج حينها: كفر الحَكَمان، لا حكـم إلّا لله! وقالوا: لقد كفرنا بقبولنا تحكيم الرجال في دين الله. وخرجوا على الإمام عليّ عليه السلام، واجتمعوا في معسكراتٍ، مطالبين عليًّا (عليه السلام) بالاعتراف بأنّه كفر لقبوله التحكيم، وطالبوه بالتوبة ليتوجّهوا معه إلى حرب (معاوية) مجدَّدًا، وراحوا يحرّفون الإسـلام ويخترعون البدع، وتحوّلوا إلى وباء

بشريّ يرتكب الجرائم اللاإنسانيّة. لم يجرؤ المسلمون على قتال الخوارج؛ بسبب مظهرهم الخادع وقداستهم المزيّفة، وتصدّى لهم الإمام عليّ عليه السلام، وكانت حرب النهروان. قال (اليعقوبيّ): «بدأَتْ وقعةُ النهروان مع زوال الشمسِ، واستمرَّتْ مقدارَ ساعتَين من النهار، ولم يفلُتْ من الخوارجِ إلّا أقلّ مِن عشرةٍ، ولم يُقتَل مِن أصحابِ عليٍّ عليه السلام إلّا أقلّ مِن عشرة»[1].

ب. أبرز مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في تلك المرحلة

1. رفَض الإمام عليه السلام الخلافة ابتداءً؛ ليختبر إجماعهم على اختياره، فلا يُقال بأنّه انتُخِب مِن قَتَلَة (عثمان) فحسب، وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتولّى الخلافة إذا أجمعوا عليه، قال عليه السلام: «عَهِدَ إليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عهدًا، فقال: يابْنَ أبي طالب، لكَ ولاءُ أُمّتي؛ فإنْ وَلّوكَ في عافيةٍ، وأجمَعُوا عليكَ بالرِّضا، فقُمْ بأمرِهم، وإن اختلفوا عليكَ، فدَعْهُم وما هُم فيه»[2].

2. استلَم الإمام عليّ عليه السلام الخلافة بالبيعة المشروطة على كتاب الله وسنَّة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم ترجع الأمّة إلى حديث الغدير، ولم تتعامل معه بصفته خليفة منصّبًا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

3. اعتمد أمير المؤمنين عليه السلام، في حُكمه، منهجَ الإصلاح والعدالة والمساواة، فبادَر إلى عزل الولاة السابقين من أقارب (عثمان) وغيرهم؛

1 - اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، ج2، ص193.
2 - ابن طاووس: كشف المحجّة، ص180.

لفسادهم وسوء سيرتهم، وعيَّن وُلاةً جُدد، وذلك ضمن معايير مختلفة، منها الدين والأمانة، واستبعد من حكومته أولئك المتورّطين بدم (عثمان)، لأسباب عدّة، أهمّها: عدم امتلاكهم المعايير التي اعتمدها الإمام عليه السلام، ولسدّ الذرائع أمام المنافقين والمفسدين، فلا ينطلقوا لمحاربة حكومة الإمام عليه السلام بذريعة ضمّها قتلة (عثمان).

4. انطلق أمير المؤمنين عليه السلام في الحكم انطلاقًا من شروط البيعة التي أُعطِيَت له، وهي العمل بالكتاب والسنّة، ولم يرتكب أيّ مخالفة تسوّغ لهم الخروج عليه. قال عليه السلام: «... والله، إنّ (طلحة) و(الزبير) لأوّل مَن بايَعني، وأوّل مَن غدر، فهل استأثرتُ بمالٍ، أو بدّلتُ حُكمًا؟»[1]، وخاطَبهما في الجمل بأنّ خروجهما على بيعته غير مبرّر، قال عليه السلام مخاطِبا طلحة والزبير: «إنْ كنتُ أحدثْتُ حَدَثًا، فسمّوه لي»[2].

5. إنّ سياسة العدل والمساواة التي اعتمدها أمير المؤمنين عليه السلام، أغلقَت الباب على الطامعين الذين سعوا في قتل (عثمان) بُغية الاستفادة من الخلافة ومنافعها، فرأوا أنّ الخلافة قد آلت إلى مَن يمَنع المنافع عنهم ويهدِم أحلامهم، فانقلبوا على بيعته، واخترعوا ذريعة الاقتصاص من قتلة (عثمان) للانقلاب، والتاريخ يشهد على سعيهم، هم أنفسهم، في قتلِ (عثمان).

1 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص328.
2 - ابن قتيبة: الإمامة والسياسة،ج1، ص95.

6. دعا أمير المؤمنين عليه السلام خصومه في معاركه الثلاث، إلى الحوار والاحتكام إلى منطق القرآن، والتذكير بالأحاديث النبويّة، وكان انسحاب (الزبير) من معركة الجمل إثر ذلك. وكذلك أرسل رسولاً إلى الخوارج في «النهروان» ليقول لهم: «ما الذي حمَلكم على الخروج عَليّ؟ ألم أعدل في قسمكم؟ فأجابوا الرسول: ارجِع إلى صاحبك، فلسنا نجيبه إلى شيء يريده أبدًا»[1]. كان عليه السلام سبّاقًا إلى الحوار، وكان خصومُه سبّاقين إلى الحرب. فما أحوج المسلمين في زماننا إلى منطق أمير المؤمنين عليه السلام، منطق الحوار والتواصل والتذكير، وعدم المسارعة إلى الحروب والاقتتال، ثمّ حزم الرأي وعدم التردّد في المواجهة إذا قامت الحجّة واجتمع الناصر.

7. راعى أميرُ المؤمنين عليه السلام المعاييرَ الأخلاقيّة والإنسانيّة والدينيّة في التعامل مع عائشة، في حين كان (معاوية) يأمل قتلها؛ لتوظيفه في حربه ضدّ الإمام عليّ عليه السلام. قال وزيره (عمرو بن العاص) مخاطِبًا عائشة: «وددتُ أنّكِ قُتِلتِ يوم الجمل، كنتِ تموتين بأجَلك وتدخلين الجنّة، ونجعلك أكبرَ التشنيعِ على عليّ بن أبي طالب»[2].

8. واجَهَ خصومَه في حدود التقوى وحدود شرع الله. ومع أنّه كان عالِمًا

1 - ابن أعثم الكوفيّ: الفتوح، ج4، ص261.
2 - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج6، ص322.

بدهاء (معاوية) وسُبُل المواجهة، لكنّه عليه السلام لم يخرج عن حدود التقوى، قال عليه السلام: «ما (معاوية) بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجُر»[1]، وقال عليه السلام: «لولا التُقى لكنتُ أدهى العرب»[2].

9. لم يخرج في صراعه عن أخلاق الإسلام. قال عليه السلام: «بَلَغَني أنَّ ابنَ الزبير قد خطبَ الناسَ، وذكرَ لهم أنيّ قَتلتُ (عثمانَ بن عفّان)، وزعَمَ لهم أنيّ أريدُ أن أبتزَّ أمورَهم، وقد بلغَني أنّه شتمني، فقُمْ يا بنيَّ -الإمام الحسن- فاخطُب الناسَ خطبةً موجَزةً، ولا تشتُمَنَّ أحدًا من الناس»[3]. وقال عليه السلام لأصحابه: «لا تتَّبعوا موليًا، ولا تُجْهزوا على جريح، ولا تنتَهبوا مالاً..»[4].

10. كانت سيرتُه عليه السلام الإنصافَ والعدل، حتّى مع خصومه. ذكر التاريخ: «أنّ (عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ) خرج من الكوفة الى صِفّين، فقاتَل مع (معاوية) ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام، وطال غيابُه، وظنَّت زوجتُه مقتلَه، فاعتدَّت وتزوَّجَت بغيره، ثمّ عاد ووجد زوجتَه قد تزوّجَت، فاشتكى عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: أيمَنعُني موقِفي في صِفّين من عدلِك؟ فقال عليه السلام: لا! وأمَر بردِّ زوجته إليه»[5].

1 - الشريف الرضيّ: نهج البلاغة، ج2، ص180.
2 - الشيخ الكلينيّ (رض): الكافي، ج8، ص24.
3 - ابن أعثم الكوفيّ: الفتوح، ج2، ص466.
4 - ابن قتيبة: الأخبار الطوال، ص150.
5 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج3، ص149.

11. لم يتراجع عليه السلام، ولم يقدّم استقالته، واستمرّ في المواجهة، وتحمَّل المسؤوليّة.

12. أظهَرَ عليه السلام أبعادَ حروبه، وأنّها حربٌ بين الإسلام وبين القبَليّة والجاهليّة العالقة في بواطن نفوس خصومه.

خاتمة

ما قدَّمناه في هذه العجالة، هو عرضٌ يسيرٌ لبعض مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في مواجهة الطواغيت، ولا يخفى أنّها مواقف تحتاج إلى بحوث مفصّلة. لم يملك الإمام عليّ عليه السلام أنصارًا ينتصر بهم على طواغيت زمانه، لكنّه انتصر حينما تجاوز أصعب الظروف، فتمكّن من فتح باب الإمامة، وتصدير الصراع إلى الأجيال، فيلتحق بالإمامة مَن كان من أهلها، ويتراكم الوعي والتقوى، ليجتمع في آخر الزمان أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام حوله، فيخرج بهم لِيَهزمَ الطواغيتَ، وحينها تمتلئ الأرض قسطًا وعدلاً.

لائحة المصادر والمراجع

1. الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير، دار الكتاب العربيّ، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، 1977م.

2. ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، 1966م.

3. ابن أبي الحديد، عزّ الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأولى، 1959م.

4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة.

5. ابن طاووس، عليّ بن موسى، كشف المحجّة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، 1950م.

6. الدينوريّ، ابن قتيبة، الأخبار الطوال، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيّال، دار إحياء الكتب العربيّ، منشورات شريف الرضيّ، الطبعة الأولى، 1960م.

7. الدينوريّ، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق عليّ شيري، انتشارات شريف الرضيّ، الطبعة الأولى، مطبعة أمير، قمّ، 1413هـ.

8. الشريف الرضيّ، نهج البلاغة، الشيخ محمّد عبده، دار الذخائر، قمّ-

إيران، الطبعة الأولى، 1412هـ.
9. الطبرسيّ، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قمّ المشرّفة، الطبعة الأولى، 1417هـ.
10. الطبريّ، محمّد بن جرير (الشيعيّ)، المسترشد، مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانبور، مطبعة سلمان الفارسيّ، قمّ، الطبعة الأولى المحقّقة، 1415هـ.
11. الطبريّ، محمّد بن جرير (الشيعيّ)، تاريخ الطبريّ، مراجعة نخبة من العلماء، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، 1983م.
12. العامليّ، السيّد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام عليّ (ع)، دفتر تبليغات إسلامي، الطبعة الأولى، 1430هـ.
13. العامليّ، السيّد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم (ص)، دار الحديث للطباعة والنشر، قمّ-إيران، الطبعة الأولى، 1426هـ.
14. العامليّ، السيّد جعفر مرتضى، مأساة الزهراء (ع)، الطبعة الثانية، دار السيرة، بيروت-لبنان، 1997م.
15. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الرابعة، 1362هـ.ش..
16. الكوفيّ، أحمد بن أعثم، الفتوح، تحقيق عليّ شيري، دار الأضواء

للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1411هـ.
17. مغنيّــة، محمّد جواد، في ظلال نهج البلاغة، انتشــارات كلمة الحقّ، الطبعة الأولى، 1427هـ.
18. اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبيّ، دار صادر، بيروت-لبنان.

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير
مدير المركز د. محمد مرتضى
009613821638